بنية الجملة الأصولية عند الأطفال

دراسة من منظور أرطوفوني

بقلم
أ. فتحي بحه
قسم اللغة العربية وآدابها ـ معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي بالوادي ـ الجزائر

ملخص

تتناول هذه الدراسة الحديث عن المراحل المختلفة للاكتساب اللغوي عند الأطفال بدء بالصوت، مرورا بالكلمة، وصولا إلى الجملة المكتملة الأركان التامة العناصر والدلالة، محاولين في كل ذلك الوقوف عند أكثر أشكال الخلل والإسفاف التي يمكن أن تعترض سبيل الأطفال في الوصول إلى أعلى كفاءات الأداء اللغوي، مع التركيز على جانب مهم في كل ذلك، ألا وهو ما يعيق الأطفال في تكوين جمل تامة ومفيدة، ذات بنيات أصولية متجاوزين في ذلك كل أشكال الإسفاف على المستويين الاختياري والنظمي، وتحقيق الشق الدلالي كما يجب أن يكون عليه مقتضى الحال ومعهود الناس في استعمالهم للغة.

Abstract:

This study addresses the deferent stages of acquisition linguistic at child , starting from the sound to the sentence, trying to stand at the most degrading forms of imbalance that can - block children's way- stand in the way of children in reaching the highest performance capabilities of language, focusing on important aspect, which hinder children to form full and useful sentences.

1/ الأسرة والتفاعل اللفظي عند الأطفال:

تلعب الرعاية والعواطف الأبوية دورا بارزا في اكتساب الطفل للغة، وفي هذا يقول اللغوي الفرنسي "مارسيل كوهين" (**Marcel Cohen**) " يتمتع الأطفال بأفضل ظروف للنمو واكتساب اللغة، خاصة عندما تتم رعايتهم بدأب وتفان منقطع النظير وبهدوء تام، من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما..."[1]، وقد لاحظ باحثون في مجال التربية أن الأطفال الذين حرموا من أوليائهم وتمت تربيتهم في الملاجئ أو

دور الحضانة يعاني أغلبهم تأخرا لغويا واضحا تبدو بوادره منذ الأشهر الأولى، فهم نادرا ما يضحكون حين يناغون، كما أن وجوههم غير معبرة "لأن العلاقات الأولى بين أشكال اللغة (الكلام – الكلام مع حركات الجسم والوجه) لم تلق تشجيعا من قبل المربي".[2]

فالأسرة هي المهد الأول للطفل" وهي أول جماعة إنسانية يتفاعل معها، كما أنها تعد بمثابة العامل الأساسي في تشكيل شخصيته في مرحلة نمو تتميز بقابلية الطفل فيها للتشكيل والتكوين... كما يتمكن الطفل في هذه البيئة الاجتماعية من التعرف على نفسه وتكوين ذاته عن طريق ما يحدث من تعامل وتفاعل بينه وبين أعضاء الأسرة التي يعيش فيها".[3]

وتحظى الأم بالدور الرئيس من هذا كله، فإذا كان المحيط الأسري واللفظي للطفل يتشكل من الوالدين والاخوة الذين يتكلمون حوله، فإنهم لا يؤدون الدور نفسه في اكتساب اللغة بالنسبة إليه "فبعضهم لا يوفر سوى قاعدة خلفية غير متميزة لا قيمة لها تذكر في تركيب لغة الطفل، ويسود اعتقاد بأن أفراد المحيط الفاعلين ليسوا فقط من يتكلم حول الطفل بل ومعه أيضا، وليسوا من يتحدثون معه، بل ومن يتمتعون بمكانة كبيرة في عالمه الخاص، وبالتحديد في تطوره الانفعالي، وتحتل الأم في هذا المجال مكانة متميزة...".[4]

فإذا أردنا أن تكون إرادة الطفل بواسطة اللغة والكلام أمرا طبيعيا وجب أن تنبثق هذه الإرادة من علاقات واتصالات عاطفية حميمة توفرها الأم؛ إذ "كيف يمكن ضمان نزاهة التربية، إذا لم تكن الأم موجودة لتمنح طفلها تفهمها وتجربتها، وتدعوه إلى أن يقول كل ما يشعر به ويفكر به".[5]

وفي هذا يقول الدكتور "عبد الصبور شاهين": ومن فضائل الخالق على الإنسان أن أسلمه في هاته الظروف إلى معلم فذ ذي ثرثرة مستحبة، وهي الشرط الأول والرئيس في نمو الطفل اللغوي والعقلي بوجه عام، ذلك المعلم هو الأم التي لولا إصرارها على ترديد الأصوات التي ينطقها الطفل في هاته المرحلة ومحاولة إقحامها في كل موقف والتغني بها في كل لحظة، لما أحرز الطفل تقدمه اللغوي بسهولة.[6]

2/ كيف يتعلم الطفل اللغة.

انشغل علماء النفس اللغويون، وعلماء اللغة النفسيون بالطريقة التي يسير فيها

نضج الطفل في تعلم اللغة واستخدامها إلى حد جعل الأمر مثار جدل بين أولئك العلماء جميعا.

فمن العلماء من فسر تعلم اللغة واستعمالها تفسيرا بيولوجيا بوصف الإنسان مخلوقا بيولوجيا يشترك مع غيره من المخلوقات في وسائلها اللازمة للاتصال والتكيف مع البيئة التي تحوطه، ويحتاج إليها ويحيا فيها.

ومن قائل بأن اكتساب اللغة والتمكن فيها، إنما هو متوقف إلى حد كبير على عدد من العوامل الجنسية والثقافية، تسهم بأثر بين في النمو المعرفي للطفل[7]، وكلها عوامل لا يمكن تجاهلها بحال.

بيد أنه من المناسب في هذا المقام، عرض بعض الملاحظات حول تقسيم "أوتو جسبرسن" (**Otho Jespersen**) لمراحل نمو لغة الطفل.

فالمرحلة الأولى هي مرحلة الصياح: وتعد في الواقع البداية الحقيقية للغة بالنسبة للطفل الوليد، ليس الصياح في مستهل حياته بالمعنى المفهوم، وإنما هو أصوات تصدر عن الوليد نتيجة ضغط الهواء الداخل إلى الرئتين لأول مرة، في محاولة لإيجاد التوازن بين درجتي الضغط داخل الصدر وخارجه...فتكون الصرخة (الشهقة والزفرة) الأولى في شكل بكاء إيذانا بحياته، ولو أن الطفل نزل صامتا لفعلنا كل ممكن في سبيل استخراج هذه الصرخات منه عقب ولادته، بل إن الأطباء ليوصون الأم دائما في ألا تبالغ في رعاية الطفل ومحاولة إسكاته كلما صرخ، لأن الصراخ ـ فضلا عن كونه تعبيرا طبيعيا عن الشعور بالألم أو غيره ـ فهو يقوي الرئتين من خلال تنشيطهما بمعية الأوتار الصوتية كما تنشط المراكز العصبية.

والطفل في هاته المرحلة لا ينطق أصواتا مميزة، وإنما يقتصر على ترديد ما يشبه الحركة المعروفة عندنا بالفتحة، مع شيء من الأنفية أحيانا، وتسمى هاته المرحلة أيضا بمرحلة (المناغاة).

ومع تقدم السن عند الطفل يتقدم النمو اللغوي إلى المرحلة التالية وهي المرحلة التي سماها "جسبرسن"(مرحلة البأبأة)؛ وأطلق عليها هذا الاسم لسبب بسيط لأن الطفل يميل ميلا طبيعيا إلى اللعب بصوت الباء يستوي في ذلك جميع الأطفال دون استثناء، وقد يحدث أن يأتي الطفل بأصوات أخرى بمعية الباء لارتباطها المباشر بتمرين الشفاه، فإذا لاحظ من حوله أنه قد أتى بهذا الصوت المحبب بادروا إلى تشجيعه وأخذوا يرددون له هذا الصوت ترديدا مستمرا، وقد

يكافئونه عليه في لون من ألوان التعزيز.[8]

ومن حظ الطفل الوليد أن هيأ الله له ظروفا كانت السبب المباشر في اكتسابه للغة، وأهم هاته الظروف وجود الأم التي يعد إصرارها على ترديد أصوات الطفل في كل موقف، والتغني بها وإعطائها دلالات معينة، ومحاولة مساعدته على تكرارها، ونطق وتكرار مقاطع أخراة ربما تكون قد تأخرت عنده، مما يعني أن الطفل قد بدأ يستخدم جهازه الصوتي استخداما فعليا، ويبدأ ذلك في العادة بداية من الشهر السادس من خلال استخدام الأصوات في التعبير عن الرضا والغضب وغيرها...

ومن المقاطع الصغيرة التي تميز لغة الطفل في هاته المرحلة تتخذ لغته في المرحلة التالية (مرحلة الكلام) أدواتها الصوتية المعبرة، إذ هو يجيد حينئذ نطق مقاطع معينة، وهو يلصق بها المعاني التي لا تتبدى للشخص العادي، من شاكلة(ممّا)، (ننا) (نونو)... فقد يعني في عرف الصغير تتابع مقطعين من شاكلة ما أوردنا ما نعبر نحن عنه في لغتنا في جمل طويلة.

هذه المرحلة أطلق عليها "جسبرسن" (مرحلة اللغة الصغيرة) وهي أهم مرحلة في نمو الطفل اللغوي، لأنه يتهيأ حينها لتقليد من حوله في كلماتهم وإشاراتهم وتصرفاتهم، وعلى المحيطين بالطفل في هذا الصدد واجب خطر يتمثل في ضرورة الإصلاح من لغة الطفل ونطقه للأصوات والكلمات ما أمكن حتى لا يستمر في بلهه وبلادته، وذلك بإعطائه النماذج الصحيحة للغة.[9]

3/ لغة الأطفال من الصوت إلى التركيب.

صرخة الميلاد إيذان من المولود على وجوده في الحياة، وما إن يولد هذا الكائن البشري حتى تبدأ عملية التعلم لديه مما يحيط به من العالم الخارجي، بيد أنه يظل سالبا لكونه مستقبلا ومستجدا عن العالم الجديد وخصوصا في أسابيعه الأولى، لكنه سرعان يكتشف قدرته على تعديل العالم المحيط به، ومن ثم تشرع مهاراته في العمل على إنماء عقله ولغته، وأول ما يتلقاه من معان إنما يستمده من خلال مجتمعه وتفاعله معه من طريق جملة من الاستجابات الشرطية.

ومن خلال الأشهر الأربعة الأولى يحاول الكبار حول الطفل تطبيع الأصوات التي تصدر عن الرضيع وتطويعها كيما تدل على معان يقصدها لقضاء حاجاته، أو للتعبير عن فرحه ومتاعبه ومتطلباته...

وعادة ما يدل الصراخ على الألم والجوع في حين تدل المناغاة على السرور، وبدوام التعزيز الذي يتلقاه الطفل من الكبار لما يصدره من أصوات تثبت لديه المعاني مرتبطة بأصواتها.

ولا يتوقف الطفل في أيامه الأولى على الصراخ والمناغاة، بل سرعان ما تتطور هاته الأشكال تدريجيا حتى تصل إلى مرحلة (البأبأة) التي تستمر حتى نهاية السنة الأولى من عمر الطفل، وفي خلال الجزء الأخير من هذه المرحلة يبدأ الطفل في التعرف على الكلمات وفهمها، وفهم العبارات، وبذلك يبدأ ما يسمى بالنظام الإشاري الثاني لدى الطفل، الذي هو أساس اللغة بعدها أساس نظم التواصل.

ولا تصبح الأصوات مجرد عبث، بل يوظفها الطفل ويقصد من ورائها إلى معان محددة، وكذلك تزداد قوة الطفل على الربط بين الأصوات والمعاني.

وبداية من العام الثاني من عمر الطفل يبدأ الكلام على الأصالة، ويستطيع الوالدان المتابعان لنمو طفلهم أن يحددا البداية المهمة في نمو هذا الطفل، وغالبا ما تكون الكلمات الأولى التي ينطقها الطفل هي الكلمات الشفوية الثنائية المقاطع المتشابهة من نحو: (ما/ما، با/با، دا/دا...)، وهو ما يعد دليلا على السلامة العضوية / بداية لعهد الكلام عند الطفل.

وما يميز هذه المرحلة الأولى للنطق أنها تحوي عددا من الأصوات المنطوقة معدومة المعنى، وبمرور الوقت يربط الطفل الأصوات بمعانيها وبالأشياء والناس وكافة المناشط المحيطة به ومن هنا يكون البدء الحق للكلام.[10]

ويرى بعض العلماء أن نمو قواعد اللغة لدى الطفل إنما يحدث منذ العام الثاني له، يقول "مكارثي" (Macarthi) في هذا الشأن: "إن نمو قواعد اللغة لدى الطفل في عامه الثاني إنما هو راجع إلى فكرة المحاكاة والتقليد"[11]، وهو ما يقابل عندنا بالسليقة أو الملكة اللغوية في البيئة المحيطة بالطفل، بحيث يقلد الطفل أصوات الكبار وتراكيبهم المنطوقة في صحتها وفسادها، وهكذا يتعلم الطفل السوي اللغة من البيئة التي تحيط به، في حين أن الطفل المعوق أو الأصم لا يمكنه بحال من الأحوال تعلم لغة بيئته.

وقبيل نهاية العام الثاني يكون الطفل قد زود قاموسه اللغوي بقائمة من المفردات، فالكلمة الواحدة لدى الطفل تحمل كثيرا من المعاني، وهذا يعد نوعا من ضيق في القاموس والثروة اللفظية، فكلمة (أشرب) قد تعني شرب الماء أو الحليب أو

العصير...، كما أن كلمة (الكلب) كما قد تشير إلى كل دابة ذات قوائم أربعة فيما يعرف بقانون التعميم بالنظر إلى النقص البين في الملامح التمييزية عنده.

وقد يضطر الطفل إلى تكرار الكلمة نفسها أكثر من مرة، وتدوم هذه المرحلة فترة من الزمن، ذلك أن الطفل في هاته المرحلة يميل ميلا طبيعيا إلى الاقتصاد في الجهد.[12]

4/ تركيب الجمل عند الأطفال.

يكتسب الطفل نظامه القواعدي مباشرة بعد انتظام سلسلة الأصوات اللغوية واكتمالها، أي منذ أن يبدأ الطفل في تكوين الكلمات الأولى في لغته الأم.

والطفل لا يستعمل الكلمات في بداية أدائه الفعلي للكلام من حيث هي عناصر دلالية معزولة، بل إنه يستعملها من حيث هي بنى تركيبية قائمة بذاتها، فهو حينما يعبر بكلمة ما فإنه يدرك دلالة هذه الكلمة في سياقها المألوف الذي تتوافر فيه عادة، فالكلمة في نطاق الواصل عند الطفل تنوب عن بنية تركيبية تعبر عن أغراض بينة في إدراك الطفل، ولذا تنعت هذه البنية في هذه المرحلة بالكلمة الجملة.

ومن ثم تغدو الكلمة ـ الجملة بنية تركيبية، غير أن هذه البنية غير مكتملة من حيث العناصر الوظيفية اللازمة لاستكمال هاته البنية كما تبدو عليه في لغة الكبار، ويبدو الأمر بجلاء في بداية تعلم اللغة عند الأطفال إذ نجدهم يتلفظون بالكلمة الواحدة يريدون بها غرضا إبلاغيا يرتبط ببنية تركيبية كاملة، فحينما ينظر الطفل إلى شيء من مستلزمات والده الخاصة ويقول (بابا) فمقصده أن يشير إلى هذا الشيء بعينه وارتباطه المباشر بوالده، وهناك عوامل متعددة تسعفنا في الوصول إلى هذا الفهم، ومن هذه العوامل نذكر السياق الذي تدور فيه الأحداث الكلامية (الكلمة ـ الجملة)، والنبر الذي يصحب نطق الكلمة المعينة، إذ هو يختلف من سياق السؤال عنه في التعجب... وهلم جرا.

وجملة القول إن الكلمة ـ الجملة تمثل بنية سطحية نهائية في لغة الطفل لبنية ذهنية عميقة، وهي تقوم بديلا ظاهرا للعناصر الوظيفية المتضمنة فيما يُكوِّن البنية التركيبية في لغته، فمن الممكن أن تكون الكلمة المتلفظة مفعولا لفعل وفاعل مضمرين، فهو حينما يقول (كرة) فهو يريد أن يقول:(أنا أحمل أو أملك كرة).

ومن الممكن أن تكون الكلمة المتلفظة فاعلا ويحدد السياق فعله في مثل قوله (بابا) فهو يقصد (جاء أبي)، وسياق الموقف هو دليلنا في تحديد المضمر من

الكلام، وهكذا تكون مرحلة الكلمة ـ الجملة اللبنة الأولى في تأسيس النظام القواعدي في لغة الأطفال.

سرعان ما يبدأ الطفل وبداية من السنة الثانية من عمره، في تكوين البنيات التركيبية المكونة من كلمتين حينما تكون مفرداته قد تعدت الخمسين كلمة، وهي في نمو مستمر.

وتبين هذه اللغة البسيطة والتركيبات المختصرة أن الطفل يتبع نظاما مميزا في التركيب اللغوي، إذ هو يحذف من الجملة ويضع فيها وفق ترتيب معين لا يفعله لمجرد الاختصار، وإنما يحدث للتعبير على دلالة معينة وبقصد واع.

وقد بينت عدد من الدراسات المتخصصة أن الأطفال في هذه المرحلة يميلون ميلا طبيعيا إلى حذف الكلمات الصغيرة على نحو: (في، على، ال التعريف...)، أي أنهم يحذفون الكلمات الوظيفية في التركيب ويحتفظون بالكلمات التي تحمل معنى مباشرا بما يعبر على المضمون.

الظاهر أن حذف بعض العناصر من التراكيب لا يعد عملا عشوائيا، إنما هو عمل مؤسس على دلالة المعاني المقصودة من الرسالة التي يريد الطفل إيصالها، وبعد أن يكتسب الطفل جل العناصر الوظيفية التي تكون البنية التركيبية في لغته يبدأ في استعمال الجملة القواعدية بكل عناصرها التركيبية، وبكل أنواعها البسيطة والمركبة والمتلازمة، وبهذا العمل يكتمل النظام القواعدي عند الأطفال.[13]

5/ النظم والاستبدال عند الأطفال.

قبل الخوض في الحديث عن مفهومي النظم والاستبدال وهما عنصران رئيسان في بنية الكلام البشري عموما، وفي تكوين الجملة الأصولية بالخصوص، يجدر بنا في هذا المقام البحثي الوقوف عند مفهوم الجملة وأصوليتها أو استقامتها عند مختلف المفكرين اللغويين.

كان الباحثون منذ القدم حتى يوم الناس هذا على اختلاف منازعهم ومذاهبهم قد اهتموا اهتماما مخصوصا بالجملة ودراستها دراسة وافية، وحددوها تحديدات كثيرة تنم عن اختلاف في الرؤى، فهذا "ابن جني" يستعمل مصطلح (الكلام) ويريد الجملة، فيحددها بكونها:"أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه"[14]. أما "الجرجاني" فيرى أن الجملة هي:"مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد...أو لم يفدك"[15]، أما إمام النحويين العرب "سيبويه" فقد استعمل

مصطلح الكلام وأراد به الجملة حين تحدث عن مفهوم الاستقامة فيقول:"هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب "[16].

وما يهمنا في هذا المقام البحثي هو ما تقف عليه الجملة من حدود الإفادة وغيرها في تركيبها العام، ويبدو أن موضوع الإفادة نفسه كان موضع خلاف بين هؤلاء الباحثين القدماء جميعا، بيد أن موضوع الإفادة لا يشكل مثار خلاف بالنسبة لأغلب الباحثين المعاصرين.

وعودا إلى تحديد "سيبويه" للجملة فإنه يتخذ من عنصر الإفادة عنصرا رئيسا في التشكيل والتركيب الصحيح للكلام أو الجملة، فنراه يقول: " فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال بأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح بأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[17].

والحق أن أشباه وأصناف ما ذكر "سيبويه" في كلام الأطفال كثير من حيث ورود صور كثيرة لتبديل النظم الصحيح، للجمل أو الاستبدالات الخاطئة، أو المستعملة في غير محلها الصحيح سواء تعلق الأمر بالكلمات أو الجمل، ومرد الأمر إلى عوامل كثيرة عضوية ونفسية، ونمثل للاستبدال في الأصوات في المحل نفسه على مستوى الكلمة الواحدة بإبدال (السين صادا)، واستبدال (الثاء فاء)، واستبدال (الراء لاما أو ياء) و(القاف كافا) وهلم جرا، استسهالا للنطق وهروبا من المشقة وبذل الجهد الأقل، على أن كثيرا من هذه المظاهر الاستبدالية على مستوى الأصوات لا تدوم طويلا إذ سرعان ما يتغلب الأطفال عنها فتتلاشى تدريجيا مع مرور الوقت.

ومظهر آخر من الاستبدال على مستوى الكلمة الواحدة هو القلب المكاني وهو من المظاهر الشائعة عند الأطفال من نحو قولهم: (السمش بدل الشمس) أو(المعلقة بدل الملعقة) و(المنكسة بدل المكنسة) وغير ذلك كثير.

أما فيما يتعلق بالنظم والاستبدال على مستوى التراكيب الجملية فنلفي مما ذكر "سيبويه" الكثير من أنماط التراكيب الخاطئة، ذلك أن الطفل يقوم بإنتاج عبارات وجمل

غير مطابقة للقواعد النحوية؛ ومميزات الخطأ النحوي هو تقليل في البنيات التركيبية وهو ما يتبدى في غياب أدوات الربط، وفي استعمال الأفعال من دون صرف، وفيما يخص هذا النمط من الأخطاء التركيبية يكون السرد الشفوي عاديا وعدد البنيات التركيبية غير مختلف ولا منقوص لكن الاستعمال العام يبدو مشوها.

وفي هذا يشيع صنفان من صور سوء الاستقامة:

أ/ اللانحوية أو اللاتركيبية (**Lagrammatisme**): تتمثل في لغة فقيرة، وفي تقليل في البناء الشكلي والتركيبي، حيث نلحظ تراكما للجمل، وأخطاء في النحو، وفي هذه الحالة يكون المصاب باللانحوية واعيا باضطرابه المتعلق بالصعوبة اللغوية، وهذا ما يسمى "بالنمط التلغرافي"(**Style télégraphique**)، وهذا العرض يكون خاصا بالحبسة الحركية أو حبسة "بروكا"[18].

ب/ فقدان النظمية (**Dysyntaxie**): وهي استعمال للغة في بنيات غير ملائمة في التركيب الجملي أو في تكوين الجمل تكوينا غير صحيح؛ وفي هذه الحالة يكون الحبسي غير واع باضطرابه التركيبي، وقد كان العالم اللغوي والنفساني الروسي "رومان ياكبسون" قد قدم دراسة مستفيضة في هذا الصدد في مقال مطول له بعنوان (مظهران للكلام ونوعان من الحبسة) الذي ورد في كتابه (مبادئ اللغة) وتوصل إلى أن هناك نوعين من الاضطرابات اللغوية الناتجة عن التدهور في قدرة الفرد ترتيب الوحدات اللغوية في جمل مفيدة وأسمى هذه الاضطرابات "ركنية" (**Syntagmatic disorders**)، أما تلكم الاضطرابات الناتجة عن التدهور في قدرة الاختيار للوحدات اللغوية من النظام ككل فيسميها بـ"الاضطرابات الاستبدالية" (**Paradigmatic disorders**)[19]، وأنماط هذا كثير مما أوردناه سلفا في كلام "سيبويه" كثير سواء فيما تعلق الأمر بالتركيب المحال الذي ينقض أول كلامه آخره كقول الطفل: أتيتك غدا وسآتيك أمس، أو قوله في الكلام المستقيم الكذب: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه، وكذا استعماله في التركيب المستقيم القبيح لفظا في غير موضعه نحو قوله: قد زيدا رأيت، وكي زيدا يأتيك وأشباه هذا، أو استعماله للمحال الكذب كأن يقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.

أما استعمالات الاستبدال فكثيرة أيضا، من ذلك استعماله للصفات (كالحار بدل البارد)، أو (الطويل بدل القصير)، و(القبيح بدل الجميل)... وغيرها أو استعماله للتعميم في عدد من الأشياء كتعميم (الماء) أو (الحليب) على مختلف السوائل

والمشروبات، و(الكلب) على مختلف الحيوانات ذات القوائم الأربع... وهلم جرا من القياسات الخاطئة التي تنم على ضعف تمييزي لدى هذا الطفل أو ذاك.

6/ علاج لغة الأطفال أمر لا مناص عنه.

قد يكون من الضروري في هذا المقام البحثي الإشارة إلى أهمية العناية العلاجية بلغة الأطفال لا من حيث تكثير مفرداتها أو تعبيراتها، لأن ذلك أمر يمكن أن يتاح للطفل السوي في بيئته الأولى وبشيء من التدريج، لكن من حيث النطق الصحيح والسليم للكلمات وأصواتها المختلفة، فلا ريب أن عددا غير قليل منها يسهل نطقه ومحاكاته بالنسبة للمتعلم، بيد أن عددا آخر منها يشكل مصدر صعوبة بالنسبة إليه نظرا لالتباسه في ذهنه بمواصفات صوت آخر، أو إلى ضعف جهازه النطقي، أو عدم نضجه.

فالطفل الذي ينطق السين ثاء (أو سينا أسنانية) إنما يستسهل عملية قياس السين على الثاء، وربما لتماثلهما في الجرس النطقي عنده، أو لعيب في الجهاز النطقي عنده.

وكذا الأمر للطفل الذي ينطق الراء لاما، أو ياء، قد يكون خطؤه راجعا إلى قصر لسانه، وهو عيب خلقي، أو قد يكون خطؤه راجعا إلى سوء التقليد والتوجيه.

وقد يسهم الإهمال والاستهانة في تضخيم حجم المشكلة التي يمكن تلافيها في بدايتها بقليل من العناية والاهتمام.

وقد يترتب على وجود مثل هاته العيوب النطقية محاولة الأطفال في مراحل تالية من أعمارهم الهروب من الحديث بصوت مرتفع، أو القراءة بصوت عال مما يترتب عنه نتائج مؤسفة في النتائج الدراسية في مراحل تالية.

ومع هذا كله فإن مفتاح علاج هاته النقائص هو في تحقيق درجة الاقتناع النفي بإمكانية العلاج، بعدئذ تبدأ مرحلة تشخيص منشأ الانحراف، سواء كان خلقيا كقصر اللسان أو كبر حجمه، أم اعتياديا كالتقليد أو القياس الخاطئ التي يترتب عنه خمول في عضلات اللسان.

وعلى كل، فالأمر موقوف أحيانا كثيرة على المريض نفسه في الوصول إلى نتائج مرضية، ولاسيما إذا كان الأمر يتطلب شيئا من التدريب والتمرين.

ولكيلا نستطرد في الجانب العلاجي نعود إلى ملاحظة لغة الطفل وضرورة العناية الدقيقة بها، فلا يخلى بينه وبين الانحراف مهما كان بسيطا، كما لا يجوز أن نثقل عليه بما يفوق طاقته في الأداء، ولا ضير في أن يلقن للطفل شيء من النصوص القرآنية

والأغاني الحلوة التي يرددها الكبار، على أن فرصة الأطفال في تلقي اللغة من الأجهزة كالتلفاز وغيره أمر لا يمكن التغافل عنه وهو أمر له محامده ومساوئه.[20]

الإحالات:

(01) سرجيو سبيني: التربية اللغوية للطفل، تـ فوزي عيسى، عبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 92.

(02) سرجيو سبيني: التربية اللغوية للطفل، ص 92.

(03) فاروق عبد الحميد اللقاني: تثقيف الطفل فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1995، ص 48.

(04) حفيظة تازورتي:اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 11.

(05)حفيظة تازورتي:اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري، ص 11.

(06) ينظر: عبد الصبور شاهين: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت ط4، 1984، ص 86 .

(07) ينظر: حسني عبد البارئ عصر: فنون اللغة تعليمها وتقويم تعلمها، مركز الإسكندرية للكتاب، 2000، ص 17.

(08) التعزيز: مصطلح تعليمي يستعمل لكل سلوك من الآخر تجاه استجابة معينة من لدن الكائن الحي، وله شقان، إيجابي وهدفه تدعيم الاستجابة وتكرار ظهورها، وسلبي هدفه إطفاء الاستجابة وإلغاء تكرارها.

(09) ينظر: عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام، ص 85، 89، وينظر: حسني عبد البارئ عصر: فنون اللغة تعليمها وتقويم تعلمها، ص 19، 21، وينظر: دروس في التربية وعلم النفس :وزارة التربية الجزائرية، المطبعة الشعبية، 1973/1974، ص 185.

(10) ينظر: حسني عبد البارئ عصر: فنون اللغة تعليمها وتقويم تعلمها، ص 19، 21.

(11) حسني عبد البارئ عصر: فنون اللغة تعليمها وتقويم تعلمها، ص 22.

(12) ينظر: حسني عبد البارئ عصر: فنون اللغة تعليمها وتقويم تعلمها، ص 22، 23.

(13) ينظر: أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية ـ حقل تعليمية اللغات ـ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 120، 122.

(14) عبد المجيد عيساني:الجملة في النظام اللغوي عند العرب، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 5/2006، ص 92.

(15)عبد المجيد عيساني:الجملة في النظام اللغوي عند العرب، ص 92.

(16) سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخناجي، 1992، 1/25 .

(17) سيبويه: الكتاب، 1/25 .

(18) ينظر: محمد حولة: الأرطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصوت، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 58، 59.

(19) ينظر: محمد حولة: الأرطفونيا، ص 59، وينظر: أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 150 .

(20) ينظر: عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام، ص91، 93 .

قسيمة طلب نشر

السيد : رئيس تحرير مجلة البحوث والدراسات ـ المحترم

تحية طيبة وبعد ،

نتقدم لكم بهذا البحث المرفق قصد ترشيحه للنشر بمجلتكم . وإليكم البيانات المطلوبة:

الاسم واللقب	
المؤهل (الشهادة)	
التخصص	
الرتبة	
الوظيفة	
مؤسسة العمل	
العنوان البريدي	
العنوان الإلكتروني	
الهاتف	
الفاكس	

تصريح شرفي

أنا المذكور أعلاه والموقع أدناه : .....

أصرح بشرفي أن البحث المعنون بـ :

.....

.....

.....

والمرشح للنشر بمجلة البحوث والدراسات بالمركز الجامعي بالوادي ليس جزءا من رسالة جامعية، ولم يسبق نشره، ولم يرسل للنشر في أي دورية أخرى .

يوم : .....

توقيع المعني

ـ تأكيد المرفقات :

1 ـ ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على الورق .

2 ـ نسخة مطبوعة على قرص .

3 ـ ملخص بالعربية .

4 ـ ملخص بلغة أجنبية (فرنسية أو إنجليزية)